تفريغ محاضرة (منعهنّ العُذر)

ماذا يشرع للحائض من العبادات، مع مقدمة مهمة: كيف تنظر المسلمة لهذا الأمر بتسليم وإيمان ورضا

الشيخ حسين عبد الرازق

تأهيل المصلحات

الفهرس

المقدمة: ٣
مقدمات: كيف تنظر المسلمة لهذا الأمر بتسليم و إيمان ورضا؟ ٤
المقدمة الأولى: بيان رحمة الله تبارك وتعالى وحكمته ٤
المقدمة الثانية: الفرق بين المرأة المسلمة وغير المسلمة ٤
المقدمة الثالثة: الله -سبحانه وتعالى- أعلم بنا وبما يصلحنا ٦
المقدمة الرابعة: الله -تبارك وتعالى- يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر ٦
المقدمة الخامسة: تعلَّمي التسليم لحكم الله عزوجل ٦
المقدمة السادسة: العلم بالله، وبما فرض علينا من الأحكام هو أشرف العلم و أنفعه ٧
المقدمة السابعة: الأجر ليس على مجرد المشقة، و إنما الأجر على قدر الاتباع ٨
ما الذي تُنهَى عنه الحائض من العبادات؟ ٩
نقاط مُوجَزة في الجواب عن سؤال: ما الذي تُنهَى عنه الحائض من العبادات؟ ١٠
أولًا: المؤمنة طاهرةٌ لا تنجُس، وإن كانت حائضًا ١٠
ثانيًا: "هذا شيءٌ كتبَهُ اللَّه على بناتِ آدم" ١١
ثالثًا: ما الأمور التي تستحضرها المؤمنة في هذا السياق؟ ١٣
رابعًا: المؤمنة تشهدُ الخير ١٤
العِبادات التي تُشْرع للمرأة في حال حَيضها لا تَكاد تُحصى ١٦
الزمان والمكان يشرفُ بعملِ صاحبه، وليس بمجرد كونه شريفًا ١٩
الخاتمة ٢٢

المقدمة:

السَّلَام عليْكُنَّ ورَحمَة الله وبركاتُه، الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

فهذا سؤال وردَني مِن بعض طالباتِ دورات "تأهيل المصلحات"، **تسأل: عمّا يُمكِن أن تقوم به الحائض مِن العبادات، وهذا السؤال سؤالٌ يخطُر كثيرًا على قلبِ المسلمة الكريمة خصوصًا في الأيام المباركة؛ كعشر ذي الحِجّة وشهر رمضان والعَشر الأواخر مِن هذا الشهر خصوصًا**، هي تَعلَم أن النبي الكريم ﷺ يجتهد في طاعة الله -تبارك وتعالى- في عامّة أحواله، ولكنه في هذه الأيام يخُصّها بمزيدٍ مِن طاعة الله -تبارك وتعالى- كما في صحيح البخاري: أن النبي الكريم ﷺ "كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ"، فيخطُر كثيرًا في قلب المُسلمة الكريمة أن الناس يصومون وهي لا تصوم، يُصلّون ولا تُصلي، ويتهجّدون ولا تتهجّد، فيخطُر ببالها كيف أغتنِم تِلكَ الأيام وأنا في هذا الظرف، كيف يُمكن أن أُثاب، ما هي أبواب الطاعة التي يُمكن أن أقوم بها؟

في الواقع مُجرَّد ورود هذا السؤال على قلب المؤمِنة الكريمة، واهتمامها بذلك يَدُل على أمرَين عظيمين:

أولًا: عِلمُها بأنها أَمَة الله، وأنها خُلِقت لعبادة الله -تبارك وتعالى-.

ثانيًا: إرادتها أن تكون على بَيِّنةٍ مِن ربّها، فهي تُريد أن تسأل عن دينها؛ ما هي العبادات التي تُشرَع للحائض؟ كيف تعبد ربّها -تبارك وتعالى- على هُدى وبعِلمٍ؟

• أبشري ولا تحزني فأنت مأجورة

فأوّل ما أبدأ به أن أقول للمسلمة الكريمة: أبشري، أبشري ولا تحزَني ولا بأسَ عليكِ ولا يُنقِصُكِ ذلك -كما سيأتي بيانه- بل إنّ المؤمنةَ الكريمةَ التي تؤمن بذلك، وتُسلِّم له وتُطيع ربّها -تبارك وتعالى- في ذلك؛ فهي مأجورةٌ عند الله -عَزَّ وَجَّل- على الإيمان وعلى العَمَل، وقد أمَرَ الله نبيَّه فقال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام ٥٤]، وقال الله لموسى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٨٧].

وهذه كلمة أرجو أن تجدي فيها هُدًى ونورًا وبصيرةً لكِ في هذا الأمر، وأن تكون دليلًا لكِ في العَمَل الصالح في هذا الظرف.

مقدمات: كيف تنظر المسلمة لهذا الأمر بتسليم و إيمان ورضا؟

لكني أحبَبتُ أن أُقدِّم بمقدماتٍ أرجو أن تكون موجَزَةً لندخلَ بها على هذا الموضوع:

المقدمة الأولى: بيان رحمة الله تبارك وتعالى وحكمته

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة ٣٦]، مِن أعظَم الآياتِ التي جاءت في بيان رحمة الله -تبارك وتعالى- وعِلمه وحِكمته؛ أنه خلَقَ الإنسان ولم يتركه سُدًى، فخلقَهُ وله فيه أَمرٌ ونَهي، السُّدى هو: الهَمَل، فكلمة ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾: أيحسَبُ الإنسانُ أن الله الذي خلقَه، وسوَّاه، ودبَّرَ له أمرَه، وسخَّرَ له ما في السماوات وما في الأرض؛ أيُمكِن أن يتركَهُ مُهمَلًا لاعِبًا لاهيًا، لا يُكلَّف، ولا يُجازَى، ولا يُعرض على ربِّه، ولا يُسأَل عن عمَلِه؟! **فالسُّدى هو المُهمَل**، يقال: إبِل سُدى يعني: مُهمَلة، ترعى حيثُ شاءَت بلا راعٍ، وأسدَيْتُ الشيءَ أي: أهمَلته أو ضيّعْته.

فربّنا -تبارك وتعالى- خلقكِ وهداكِ وشرَعَ لكِ مِن الأعمال ما يُناسبكِ، وسيحاسبكِ ويجازيكِ بعمَلك. فأوّل ما ينبغي أن نبدأَ به أن نحمَد الله -تبارك وتعالى- الذي خلقَ ولم يترُكنا سُدًى، و إنّما له فينا أَمرٌ ونَهيٌ وشَرْع، فالحمد لله رب العالمين.

المقدمة الثانية: الفرق بين المرأة المسلمة وغير المسلمة

هذا ينقُلنا **لنقطة ثانيةٍ مهمةٍ جدًّا؛ وهي: الفَرقُ بينَ المؤمنةِ وغير المؤمنة**، المسلمةُ تعلَم أن لها ربًّا، هذا الرّب خلقَ وهَدَى وشرَع، فهي لا تعيش سُدًى بخلاف الكافرة، الكافرة ضالّةٌ لا تعرف لماذا خُلقَت وحَيْرانة، تعيش تتمتَّع وتأكل كالأنعام، لا تعلَم ربَّها، ولا كيف تهتَدي، ولا كيف تتطهّر، ولا ماذا عليها مِن العبادات، هي فقط تعيش لِهواها، تُحقِّق أهواءَها.

- **أمران ينبغي أن يخطرا بقلب المؤمنة الكريمة:**

١) فأوّل أَمرٍ هنا ينبغي أن يخطرَ بقلبِ المؤمنة الكريمة: أن لها ربًّا، ولها دينًا ولها شَرعًا، وهي تحترم هذا الشّرع وتُسلِّم له، وليست كمَن يعيش ضالًّا حَيرانَ لا هِداية له.

٢) الأمر الثاني: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [النساء ١٢٥]، **أعظم ما ينبغي أن تَعيش به المؤمنة هو الإسلام والتسليم**، وأنا كثيرًا أتدبَّر في هذه الآية العظيمة مِن سورة لقمان؛ قال الله -عَزَّ وَجَّل-: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان ٢٢]، سنحاول أن نضرِب مَثَلًا لهذه الآية حتى تَعقِلي ما في هذه الآية مِن العِلم والهُدى.

• هذه الدنيا فيها فِتَنٌ وبَلاءٌ وأهواءٌ وشُبُهاتٌ ولَعِبٌ ولَهوٌ وزينةٌ، كيف تَسلَم المؤمنة مِن كل ذلك؟

دعيني أُشبِّه لكِ هذا بشخصٍ يركَب سفينةً، وهذه السفينة تلعَب بها الأمواج والرّياح، وهو يخافُ أن يَسقُطَ مِن هذه السفينة، فماذا يفعل؟ يبحَث عن أوثَقِ عُروَةٍ مِن حَبلٍ مَتينٍ في هذه السفينة، ينظُر أيّ الحِبال مَتينٌ، يُمسِك بالعُروَةِ الوُثقى التي لا انفِصامَ لها، أي: يتأكد أنها لا تنقطِع ولا تَنفصِم، فيتمسَّك بها بكُل قُوّةٍ، يعلَم أنه إن غَفَل ضاعَ يعني سقَطَ وغَرِق، فكيف يكون استمساك هذا الإنسان بهذه العُروَة؟

كذلك العَبد الذي عَلِم أن له ربًّا فَطرَه وخلَقَه وأسبَغَ عليه نِعمَه ظاهرةً وباطنةً، فأسلَم العَبد وجهَه لربّه، وعاشَ في هذه الحياة عابِدًا مُخلِصًا مُحسنًا، هو وحدَهُ الذي استمسك بالعُروَة الوثقى.

إذًا العُروَة الوُثقى في هذه الحياة الدنيا هي: الإسلام لله، والاعتصامُ بالله، وبهدَى رسولِهِ والاستقامة عليه، والإحسان في العبادة.

فمَن كان كذلك فقد سَلِم مِن الفِتَن والأهواء والشبهات بقَدر تَمَسُّكه وتَقواه ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ يعني: أن مَن كان كذلك في الدنيا فهو وحدَه الذي يَنجو ويَأمَن ويفوز في جنّات النعيم في الآخرة، وهو أعقَل الناس. أمّا غيره فهو يعيش ضال حَيْرانَ غريق، ضَلّ سَعيَه في الحياة الدنيا وهو يحسَبُ أنه يُحسِن صُنعًا، أمّا في الآخرة فقد خَسِر نفسه.

المقدمة الثالثة: الله -سبحانه وتعالى- أعلم بنا وبما يصلحنا

ربّكِ -تبارك وتعالى- عليمٌ حكيمٌ، وهو أعلَم بكِ وأعلم بما يُصلحكِ ويَصلُح لكِ، فلذلك قال الله -عَزَّ وَجَّل-: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك ١٤]، **فهو -سبحانه وتعالى- يعلمُ ولا تَعلمين**.

المقدمة الرابعة: الله -تبارك وتعالى- يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة ١٨٥]، مِن أعظم الأمور التي بيّنها الله -عَزَّ وَجَّل-: أنه في شرعِه يُريد بنا اليُسر ولا يُريد بنا العُسر، وأنه ما جعَلَ علينا في الدين مِن حرَجٍ، قال الله -عَزَّ وَجَّل-: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة ٦]، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء ٢٨].

فمِن القواعِد العظيمة: أن كلّ ما شرَعه الله هو يُسرٌ وتخفيف، عَلِم ذلك مَن عَلِمَه وجَهِله مَن جَهِله، فقد لا يتفطّن الإنسان المسلم أو المسلمة إلى رحمةِ الله به فيما شَرَعه.

المقدمة الخامسة: تعلَّمي التسليم لحكم الله عزوجل

التّسليم لحُكم الله والرِّضا به، قال الله -عَزَّ وَجَّل-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب ٣٦]، فيجِب أن تتعلَّمي التّسليمَ لحُكم الله والرّضا به والعِلم بأنه هو الخير، كما قالت هَاجر -عليها السلام- لزوجها الخليل عليه السلام- لما تركها في أرضٍ لا إنسَ فيها ولا شيءَ، سألته سؤالًا واحدًا: **"آللَّهُ أَمَرَكَ بهذا؟ قالَ: نَعَمْ. قالت: إذَنْ لا يُضَيِّعُنَا"**. كلمةٌ عظيمةٌ، فالمؤمنة تعلم أن كل ما شرعه الله -تبارك وتعالى- لها فلن يُضيّعها فيه، مهما صوّر لكِ شياطين الإنس والجن أن الله لم يُرد بكِ الخير، أو أن هذا الحكم ظُلمٌ في الشريعة، كل هذا من عمل الشيطان. فالشيطان عدوٌ مُضلٌّ مبينٌ. كما نهانا الله -سبحانه وتعالى-: ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف ٢٧].

إذًا أنتِ تحتاجين أن تتعلمي أمر الله -تبارك وتعالى- لكِ في كلِّ ظرفٍ من ظروف حياتك، وأن تُحسني فهمه، وأن تُحسني تطبيقه، والله -تبارك وتعالى- ﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل ١٢٨]، **فالله -سبحانه وتعالى- حكيمٌ لا يقضي قضاءً، ولا يُشرِّع شرعًا إلا بعلمٍ ولحكمةٍ.**

وقد كتبَ على النساءِ الحيضَ، ويكون الحيضُ أحيانًا في أيام رمضان، والمرأةُ عليها أن تُسلِّم لإرادة الله، وأن توقن بأن الله أرحم بها منها، وألطف بها منها، مهما كانت حريصةً على الخيرِ، لا ينبغي أن يبلُغ حرصها أن تقنط من رحمة الله، ولا أن تسخط، ولا أن تكرهَ هذا الأمر الذي نَزل بها؛ فمنعها من الطاعة، فالله يعلم ولا تعلمين.

المقدمة السادسة: العلم بالله، وبما فرض علينا من الأحكام هو أشرف العلم و أنفعه

أشرف العلم وأهمُّه و أنفعه وأوجبه على المسلمة؛ وهو الذي ستُسأل عنه: العلم بالله، وبما فُرض عليها من الأحكام. كثيرٌ من المسلمات تعيش في هذه الحياة الدنيا لا تهتمّ قط بالعلم بالله، ولا بكتابه، ولا بالفرائض. لا تسأل عمَّا يخُصها من الأحكام كيف تصوم؟ كيف تصلي؟ كيف تحج؟ كيف تعتمر؟ كيف تتطهر؟ كيف تقضي ما كان عليها؟ لا يشغلها ذلك؛ لذلك تقع في كثيرٍ من البدع والمُحَرَّمات. إما أن تقعَ في بدعٍ حتى لو أرادت أن تتقربَ إلى الله، تقعُ في بدعٍ؛ لأنها لا تعبُد الله على بصيرة، أو أنها تقع في محرمات، أو تعيش جاهلةً قانعةً بجهلها. وكثيرٌ منهنّ تضيّع حياتها على وسائل التواصل، وفي متابعة التافهين، وبعضهنّ تهتم بقراءة الروايات والقصص، ولا تجعل وقتًا من يومها لما تحتاجه من فرائض يومها؛ مثل: تعلم القرآن، والحديث، والفقه، والإيمان، والسيرة، وتاريخ الإسلام، وما يخُصها، وما يخص تربية الأبناء، وماذا عليها من الحقوق تجاه زوجها وأبنائها.

كذلك **تحتاج أن تتعلمَ أحكامَ المرأةِ في كلّ مرحلةٍ من عمرها؛ كطفلةٍ أو كبالغةٍ أو كزوجةٍ أو كأمٍّ، وتحتاج أن تنقلَ ذلك العلم كذلك إلى بناتها.** وأنا سبَق أن تكلَّمت عن هذا بشيءٍ مفصَّلٍ في محاضرةٍ بعنوان: "توجيهات للمرأة التي تريد التَّفقه في دينها"، وهي موجودة على يوتيوب.

المقدمة السابعة: الأجر ليس على مجرد المشقة، وإنما الأجر على قدر الاتباع

الأمر السابع والأخير في المقدمات -وأريد أن تركزي فيه-: **كلما كانت المسلمة أكثر علمًا بهُدى رسول الله ﷺ في شأنه كله، كلما كانت أكثر علمًا بمنازل الأعمال وفضلها عند الله؛ لأن الأجر ليس محصورًا في المشقة، بالعكس الأجر ليس على قدر المشقة، وليس على قدر الكثرة والمُدة**. قد يبقى الإنسانُ مدةً طويلةً في العبادة، وآخر يبقى مدةً أيسرَ منه لكنه أعظم أجرًا عند الله لأنه أعلم. لذلك قال النبي ﷺ عن نفسه: "أنا أَعْلَمُكمْ باللَّهِ، وأَشَدُّكمْ له خَشْيَةً".

إذًا الأجر ليس على مجرد المشقة، وإنما على قدر الاتِّباع ظاهرًا وباطنًا. فالمرأة المسلمة ينبغي أن تسألَ أولًا عن العبادة، وعن مشروعية العبادة، أن تتعلمَ ما الذي يُرضي الله؟ ومنازل العبادات عند الله، وأن تتعلمَ واجبَ الوقتِ، فالسَّحَرُ له عبادةٌ، والنهارُ له عبادةٌ، وعند الضراء عبادةٌ، وعند السراءِ عبادةٌ، وهكذا.

وأنا أذكر هنا حديثًا عظيمًا؛ وهو أيضًا عن أُمِنا جُوَيرية -رضي الله عنها- زوج رسول ﷺ، ابن عباس يروي عن جُوَيرية: أن النبي ﷺ خَرَجَ مِن عِندِهَا بُكْرَةً حينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهي في مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهي جَالِسَةٌ، **فَقالَ**: "ما زِلْتِ علَى الحَالِ الَّتي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ -يعني: أنتِ ما تزالين تجلسين تذكرين الله- **قالَتْ: نَعَمْ، قالَ النَّبِيُّ** ﷺ: لَقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلْتِ مُنْذُ اليَومِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ". فأم المؤمنين -رضي الله عنها- جُوَيرية بنتُ الحارِث تَذْكُر أن النبي ﷺ خَرَجَ مِن عِندِهَا بُكْرَةً -وهو أول النهار- بعد أن صلَّى الصبح، وكانت في مسجدها. يعني: في موضع صلاتها؛ فهي بقيت تذكر الله مدةً طويلةً، إلى أن رجعَ النبي ﷺ، بعد أن أضْحى. فلما دخل عليها في وقت الضحى -قريبًا من نصف النهار-...

ووجدت روايةً أخرى عند الترمذي: قال: فوجدها -رضي الله عنها- جالسةً في موضعها، وهي ما تزالُ تُسبِّح، وتذكر الله. فقال لها النبي ﷺ: "ما زِلت على الحال التي فارقتك عليها؟ -يعني ما تزالين تذكرين الله؟ - قالت: نعم. قال: لقد قلتُ -بعد أن خرجتُ من عندك، وبعد ما فارقتكِ- قلتُ أربع كلمات ثلاثَ مراتٍ، تزنُ وترجحُ على جميع ما قلتِ من أذكارٍ طوال هذه المدة".

هذا يدلنا على أن الاعتبار في العبادة ليس على مجرد الكثرة أو المدة أو بذل الجهد، وإنما على العلم بمنزلةِ العمل عند الله، وبالعمل اللائق في كل وقت. إذن الآن ذكرنا سبع مقدمات.

ما الذي تُنهَى عنه الحائض من العبادات؟

ندخل الآن في الموضوع بإيجازٍ إن شاء الله، **ماذا يمكن أن تقوم به الحائض من العبادات؟**

هذا السؤال يخطر على قلب المسلمة خصوصًا في الأيام المباركة، وربما يقع في قلبها شيءٌ من الحزن، وسبق وذكرنا أن هذا يدل على علامات خيرٍ؛ منها: عِلمُها بأنها أمَة الله خُلقت لعبادته، وإرادتها أن تكون على بيّنةٍ تعبدُ الله على بصيرةٍ.

لكن السؤال الصَّواب ليس ماذا يمكن أن تقوم به الحائض من العبادات؟ لا، وإنما الصواب ما الذي تُنهَى عنه الحائض من العبادات؟ لأن دائرة المشروع لها أوسعُ بكثيرٍ جدًّا من دائرة المنهي عنه. وبصراحة هذا السؤال يُذكِّرني بسؤالٍ سُئِله رسول ﷺ لما كان في الحج، فسأله الرجل: يا رَسولَ اللَّهِ، ماذَا تَأْمُرُنَا أنْ نَلْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ في الإحْرَامِ؟ فقال النبي ﷺ: **"لا تَلْبَسُوا القَمِيصَ، ولَا السَّرَاوِيلَاتِ، ولَا العَمَائِمَ، ولَا البَرَانِسَ إلَّا أنْ يَكونَ أحَدٌ ليسَتْ له نَعْلَانِ، فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، ولْيَقْطَعْ أسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ، ولَا تَلْبَسُوا شيئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ، ولَا الوَرْسُ، ولَا تَنْتَقِبِ المَرْأَةُ المُحْرِمَةُ"** إلى آخر الحديث. فهذا الحديث يُبيّن أن دائرة المنهيّ عنه فيما يُلبس في الحج أضيق بكثيرٍ من دائرة المشروع المباح، فكان ينبغي السؤال ما الذي يُنهى عنه المُحِرم من اللباس؟ نفس الشيء؛ **ما يُشرع للحائض من العبادات والعمل الصالح يصعب حصره؛ فهو كثيرٌ ومُتنوّعٌ وقريبٌ منها مُيسرٌ بإذن الله.**

• المرأة المسلمة عليها أن ترضى بما كتبه الله عليها ولا تقنط:

من الأمور العظيمة الدقيقة هنا: أن المسلمة الكريمة التي ترى غيرها يصلي ويصوم ويتهجد ويقرأ من المصحف، سنتكلم عن هذا الأمر، وهي ممنوعة من هذه الأمور أو منهية عنها ربما تحزن على فوات الطاعة. وسنعلم أن هذا الحزن هو من الخير، وهو ممَّا تُثَاب عليه المرأة بِشرط ألا يبلغَ بها السّخط أو القنوط؛ لأن الشيطان قد يوسوس لها، ويدخل من هذا المدخل؛ فيَتحول من حزنٍ تؤجرُ عليه إلى سخطٍ واعتراض تأثمُ به، ويصرفها عن العمل الصالح؛ لأن الشيطان عدوٌ مُضلٍ مُبين.

قد يقول لها: "هذا الرجل يُصلي، ويَفعل، ويَفعل، ولكِن أنتِ.. هذا ظلم"؛ فيُدخلها في أمرين مُنكرين:

١) **الأمر الأول:** يجعَلها تَعترض على حكم اللَّه.

٢) **والأمر الثاني:** تُشغَل عمّا تقدر عليه من الطاعات، وهذا من الشيطان.

هذا مِن أخبَث أعمال الشيطان؛ وهو أن يشغل الإنسان بالدائرة غير المستطاعة عن الدائرة المستطاعة. كما كثير من الشباب يقول: متى سنصلي في الأقصى؟ وهو نفسه لَا يصلي أصلًا الآن! لا يصلي حتى في المسجد الذي بجوار بيته! فيَظلُّ يُمَني نفسه بشيءٍ لا يُكلّف به، ولا يستطيع على الأقل الآن. -نسأل اللَّه -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا ذلك- لكن هو ينشغل به عن الدائرة المستطاعة؛ كما قال اللَّه -سبحانه وتعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء ٧٧] هؤلاء تطلَّعوا إلى أمر لم يُكلفوا به، وليسوا مُستطيعين له، وتركوا ما هم مُكلَّفون به، ومُستطيعون له. فلما كُتب عليهمُ القتال، جَبِنوا عنه، وقالوا: لمَ كتبتَ علينا القتال؟ أيضًا اعترضوا على الحكم!

فإذًا لا ينبغي قط أن يبلُغ بكِ الحزن على فوات هذا الأمر أن تقنطي من رحمة اللَّه، ولا أن تعترضي على حكم اللَّه، ولا أن تُشغَلي عمّا بينَ يديكِ مِن العبادة، وهو كثير جدًا كَما ستعلمين بإذن اللَّه.

نقاط مُوجَزة في الجواب عن سؤال: ما الذي تُنهَى عنه الحائض من العبادات؟

أولًا: المؤمنة طاهرةٌ لا تنجُس، وإن كانت حائضًا

سأبدأ أولًا بهذا الحديث، الحديث في صحيح البخاري؛ وهو: "عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ جُنُبٌ؛ فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ، فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: كُنْتُ جُنُبًا؛ فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ."

فالصحابة لِكونهم يُعظمون النبي ﷺ، كان أبو هريرة -رَضِيَ اللَّه عنهُ- يُعظم شأن الجَنابة، ويرى أنه لا يصِح أن يُجالس رسول اللَّه ﷺ، أو أن يُماسّه، أو أن يلمسه وهو على هذه الحال؛ فبيّن له النبي الكريم ﷺ أن المؤمنَ لا ينجُس أبدًا -حتى وإنْ كان جُنبًا-.

فالجنابة وإن كانت تمنع مِن الصلاة، وتمنع مثلًا من مسّ المصحف، أو غير ذلك، لكنها لا تمنع من مُجالسة المسلمين أو مُقابلتهم أو غير ذلك، ولا يَصير الإنسان نجسًا بكونه جُنبًا؛ فهذا أمرٌ عظيمٌ. كذلك الحائض: (عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّه عنهُ- قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ يَا عَائِشَةُ: نَاوِلِينِي الثَّوْبَ -وفي رواية: الْخُمْرَةَ - كَالسجادة- فَقَالَتْ: إِنِّي حَائِضٌ -هي تقول: أنا حائض، كيف أناولك؟ - فقال: إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ؛ فَنَاوَلَتْهُ." طبعًا هذا الحديث في صحيح مسلم. في هذا الحديث لما قال: "إِنَّ حيضتَكِ ليْست في يدكِ" **يعني: دمُ الحيضِ نجس، لكن حكم المرأة أنها لا تنجُس بهذا**، فلما قال لها: ناوليني الخُمرة -وهي: حصيرٌ صغيرٌ قدر ما يُسجَد عليه- فهي قالت: أنا حائض، هي كانت تظنّ أنَّ جسدَ الحائض كله ينجُس، ولا يمكن أن تمس الثوب، ولا أن تدخل المسجد؛ **فبيّن لها النبي ﷺ؛ أن موضِع الحيض ليس في يدها، وأن ما سِوى موضع الحيض هو طاهر**، فقال: "إِنَّ حيضتَكِ ليْست في يدكِ". واللَّه -سُبحانه وتعالى- رفعَ عنا الإصرَ الذي كان على بني اسرائيل، لعلكِ تعلمين أنّ المرأة كانت إذا حاضت عند بني إسرائيل أخرجوها من البيت، ولم يُؤاكِلوها، ولم يُشارِبوها، لكن الحمدُ لِلَّه على نعمة الإسلام.

ثانيًا: "هذا شيءٌ كتبَهُ اللَّه على بناتِ آدم".

هذا حديثٌ عظيمٌ، حديثٌ في الصحيحَيْن، "عائِشَة -رَضِيَ اللَّه عنها- تروي هذا الحديث؛ تقول: خرجنا مع رَسول اللَّه ﷺ في أشهر الحج وليالي الحج وحُرُم الحج؛ فنزلنا بِسَرِفة؛ فخرج إلى أصحابه؛ فقال: "مَن لم يَكُن مِنكُم معه هديٌ؛ فأحب أن يجعَلها عمرة فليَفعل، ومَن كان معه الهديُّ؛ فلَا". فالآخذ بها، والتارك لها من أصحابه -أي: بعض الناس أخذ بها، وبعضهم تركها- فأما رَسول اللَّه ﷺ ورِجالٌ من أصحابه فكانوا أهلَ قوةٍ، وكان معهُم الهدي؛ فلم يَقدِروا على العمرة؛ فدخل عليّ رَسول اللَّه ﷺ وأنا أبكي -هنا موضع الشاهد- فقال: ما يُبكيكِ؟ قالت: سمعت قولك لأصحابك؛ فمُنِعتُ العمرة، قال: وما شأنُكِ؟ قالت: لا أصلي -هي استحَت أن

تقول: حائِض؛ فعبَّرت عنهُ بأنها لا تُصلي- فقال: "فلَا يَضيرُكِ، إنما أنتِ امرأةٌ من بناتِ آدم، وهذا أمرٌ كتبهُ اللَّه على بناتِ آدم؛ فكوني في حَجتك؛ فعسىٰ اللَّه أن يَرزُقَكيها" -أي أن يرزقكِ هذه العمرة التي تريدين -أختصر الحديث- فخرجنا في حَجته حتى قدِمنا مِنَى؛ فَطَهُرتُ -هي طهرت رَضِي اللَّه عنها- ثم خرجت إلى منى فَتحكي بعد ذلك أن النبي ﷺ دَعا عبدُ الرحمن بن أبي بَكر؛ فقال: "اخرج بأُختك -لأنه أخو عائشة رَضِي اللَّه عنها- مِن الحرَم؛ فلتُهِل بِعمرة -أي: جعلها تعتمِر من التنعيم، تُحرِم من التنعيم، وتأتي بالعمرة التي كانت تريد-". هذا الحديث حديثٌ عظيمٌ جدًا في هذا الباب؛ لأن النبي ﷺ أخبرها أن ذلك لا يَضيرُها، لا يَضُرها ولا يُنقصِها، وأنَّ كُل ما كتبه اللَّه وقدَّره وشرعه؛ فهو خيرٌ، وكذلك بشَّرها؛ عسىٰ اللَّه -سُبحانه وتعالىٰ- أن يرزقكِ العمرة وأن تُكمّلي ما تريدين؛ فلما طَهُرت -بالفعل- أدت هذا العمل.

فهذا الحديث فيه:

١) **أولًا:** عِلم عائشة -رَضِيَ اللَّه عنها- بأحكام الإسلام.

٢) **ثانيًا:** حِرصها على الخير، وأن المسلمة التي تحزن على مثل ذلك لها سلفًا، لكن فرق بين الحزنِ والسخطِ، لأن السخطَ جهلٌ وليس علمًا وليس عملًا صالحًا كذلك، بل هو ذنبٌ، وهو جهلٌ باللَّه.

٣) **ثالثًا:** أن الحيضَ كتبه اللَّه على بناتِ آدم؛ فلَا تحزن المسلمة ممَّا كتب وقدّر وشرع، لا تحزن مما ينزل بها فيمنعُها من بعض العِبادات، ولا يُنقص المسلمة، ولا يَفوتُها به أيّ فضلٍ، وهذه نقطةٌ مهمةٌ؛ لابُد أن تعلمي أنكِ لن يفوتكِ أيُّ فضلٍ بهذا العُذر؛ لأن هذا شيء كتبه اللَّه عليكِ؛ فهذا ليس تقصيرًا منكِ، ليس تعمدًا.

٤) **رابعًا:** رحمة النبي ﷺ بزوجه وأنه سلَّاها، وجعَلها تنظر إلى هذا الأمر مِن وجهٍ آخر؛ فبَيْنما هي ترى أن ذلك مَنقصةً في حقها وأن الخير فاتها؛ قال: لا، أنتِ شأنُكِ شأنُ جميع النساء، وأنه شيءٌ كتبه اللَّه -سُبحانه وتعالىٰ-؛ فعلَّمها أن تصبِر وتحتسِب، وكذلك ذكّرها بأنها إن صبرت على ذلك فلعل اللَّه -سُبحانه وتعالىٰ- يرزقها تِلك العُمرة التي تريد، وهكذا. وبالفعل هذا حصل، وهذهِ بركةُ التّسليم والرّضا بما قدَّر الله، فقدَّر الله -سبحانه وتعالى- لها أن تعتمرَ،

وأن تُكمل ما أرادت، رضي الله عنها. أنا جعلتها نقاط حتى تثبتَ في قلبك.

ثالثًا: ما الأمور التي تستحضرها المؤمنة في هذا السياق؟

١) **الأمر الأول:** ماذا تفعلين في غير وقت الحيض؟ إحداكن ربما تقول: أنا الآن مُنعت من الصلاة والصيام مثلًا، ومس المصحف، وبهذا فاتني خيرٌ كثير. السؤال هنا: أنتِ حينما لا يكون بكِ هذا الأمر، ماذا تصنعين في يومك؟ هذا سؤال مركزي.

٢) **والأمر الثاني:** العزم على الطاعة.

فلنأخذ كل أمرٍ من الاثنين على حدةٍ؛

أولًا: كثيرٌ من الناس ينشغل بالدائرة المعجوزِ عنها عن الدائرة المستطاعة.

هي تقول: أنا الآن فاتني خيرٌ كثير، وكذا، وكذا. أنتِ أغلب أيامك لا يكون عندكِ هذا العذر، فماذا تصنعين؟ هذا سؤال مهم، ماذا تصنعين من العمل الصالح؛ في الصلاة، والصيام، والقراءة من المصحف، ونحوها؟

أغلب الشهر تكونين ليس عندكِ هذا العذر، فمَن كانت مجتهدةً في ذلك، فلعلّ الله -تبارك وتعالى- يكتب لها نفس الأجر حتى وقت حيضها. وقد يدخل ذلك في حديث أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ، والحديث في البخاري، قال: **"إذا مَرِضَ العَبدُ أو سافَرَ، كُتِبَ له مِثلُ ما كان يَعمَلُ صَحيحًا مُقِيمًا"**، يعني: لو أنَّ إنسانًا كان يواظبُ على طاعةٍ، وعملٍ صالحٍ، وكان عازمًا عليه، يداوم عليه، لكن منعه منه عذرٌ؛ مثل: المرض، أو أي عذرٍ، فإن الله -تبارك وتعالى- يكتب له من الأجر مثل ما كان يصنع. فالمؤمنة ترجو أن يكتب الله -تبارك وتعالى- لها ما كانت تواظب عليه من العمل الصالح في وقت حيضها. **فهذا أمرٌ مهم؛ أن تجتهدي في الوقت المتاح، لأن هذا قمنٌ -يعني: جدير-، أو سبب في أن يُكتب لك هذا الأجر حتى وقت هذا العذر.**

الأمر الثاني: العزم على الطاعة. فالمسلمة التي كانت تنوي الخير والطاعة ثم حبَسها العذر؛ فهي شريكةٌ في الأجر للعامل. والنبي ﷺ يكتب ثواب العمل لكل من يعزم عليه، كما قال النبي ﷺ: **"من سألَ اللَّهَ الشَّهادةَ صادقًا بلَّغَه اللَّهُ منازلَ الشُّهداءِ وإن ماتَ علَى فراشِه"**، حديثٌ عظيمٌ.

وأيضًا حديثٌ آخر في البخاري قال النبي ﷺ: "لقد تركْتُمْ بالمدينةِ أقوامًا ما سرتُمْ مسيرًا ولا أنفقتُمْ من نفقةٍ ولا قطعتُمْ من وادٍ إلَّا وَهُم معَكُم" قالوا: يا رسولَ اللَّهِ وَكَيفَ يَكونونَ معَنا وَهُم بالمدينةِ؟ قالَ: "حبسَهُمُ المرضُ"، لماذا؟

حبسهم العذر، أَي: كانوا عازمين على ذلك، لكنهم حُبِسوا للعذر.

إذًا عندنا نقطتان مهمتان هنا في النقطة الثالثة: وهو ما تستحضره المؤمنة، أمران:

الأول: ماذا تعملين في غير وقت العذر؟ يعني: طوال الشهر ماذا تفعلين؟ هل أنتِ فعلًا تحافظين على وقتكِ في الصلاة، والنوافل، والقرآن، والذكر، وقيام الليل، وصيام النوافل وهكذا، أم أنكِ تضيعين؟ فإذا كنتِ تضيعين في وقت الإمكان، فكيف تتحسرين في وقت العذر!؟ أنا دائمًا أقول: الشخص الذي ضيع صحته وعمره في غير ما يرضي الله، أو في غير أمرٍ نافع، كيف يتحسر على مرضه وشُغله!؟ إذا كان عندما يكون متفرغًا لا يفعل شيئًا، إنما يتحسر العامل، كما قال عبد الله بن عمر مثلًا: **"كم فرَّطنا في قراريطَ"**، لما لم يكن يعلم ثواب من صلَّى على الجنازة أو من تبعها، لم يكن يعلم، لكنه منشغل في أعمال أخرى. فالمؤمنةُ لا بدّ أن تشغل نفسها في غير وقت الحيض بالإكثار من الأعمال التي تُمنع بها في وقت الحيض.

الأمر الثاني: العزم على الطاعة؛ يعني: أنتِ قبل أن تدخلي رمضان، تعزمين على الطاعة، سواء رمضان، أو عشر ذي الحجة، أو عامة أيامكِ تنوين خيرًا، فبهذا العزم، وبهذه النية، تُثاب المرأةُ الكريمة.

رابعًا: المؤمنة تشهدُ الخير

هناك حديث عظيم جدًا عن (حفصةَ بنتِ سيرين)، أدعوكِ لقراءة سيرتها، فهي عالمة، عابدة، فاضلة، من أخصِّ من تنتفعين من ترجمتها، وعددٌ من أهل العلم كان يفضلها على الحسن البصري، وهي كانت بصرية، كان لا يقدم عليها أحدٌ، هذه من أئمة العابدات، والعالمات في الإسلام -رضي الله عنها، ورحمها الله-، طبعًا هي من التابعيات، تقول: حديث في الصحيحين، قالت: "كُنَّا نَمْنَعُ جَوَارِيَنَا أَنْ يَخْرُجْنَ يَوْمَ الْعِيدِ فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَنَزَلَتْ قَصْرَ بَنِي خَلَفٍ فَأَتَيْتُهَا فَحَدَّثَتْ أَنَّ زَوْجَ أُخْتِهَا غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً فَكَانَتْ أُخْتُهَا مَعَهُ فِي

سِتِّ غَزَوَاتٍ فَقَالَتْ: فَكُنَّا نَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى وَنُدَاوِي الْكَلْمَى. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ -هذا هو الشاهد- أَعَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لَا تَخْرُجَ؟ - يعني تخرج للعيد، تشهد صلاة العيد، أو خطبة العيد، أو نحو ذلك- فَقَالَ: "لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا"، يعني: تُسلِّفها إحداهن هذا الجلباب تشهد به.

انظري سبحان الله! كيف تكون فقيرة ليس عندها ما تخرج به، سبحان الله! نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا ذاكرين شاكرين لنعمه.

فَقَالَ: "لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا فَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ"، قَالَتْ حَفْصَةُ: "فَلَمَّا قَدِمَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ" -أم عطية هي: نُسيبة بنت كعب -رضي الله عنها-، فتقول حفصة: لما قدمت نُسيبة أم عطية "أَتَيْتُهَا فَسَأَلْتُهَا أَسَمِعْتِ فِي كَذَا وَكَذَا؟" يعني: هل سمعتِ فعلًا أن المرأة تخرج وتشهد صلاة العيد وخطبة العيد؟ "قَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي" يعني: كانت أم عطية -رضي الله عنها- إذا ذكرت رسولَ اللهِ ﷺ تقول: بأبي. يعني: أفديه بأبي. وَقَلَّمَا ذَكَرَتْ النَّبِيَّ ﷺ إِلَّا قَالَتْ بِأَبِي -تأدبًا وحبًا له ﷺ- قَالَ: "لِيَخْرُجْ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ الْخُدُورِ، -أَوْ قَالَ: الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ شَكَّ أَيُّوبُ- وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّى، وَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ"، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهَا: "الْحُيَّضُ!" يعني: تقول لها: الحائض يمكن أن تشهد صلاة العيد! يعني من غير أن تصلي، تأتي المصلى، وتستمع إلى الخطبة، وتشهد هذا الخير. "قَالَتْ: نَعَمْ أَلَيْسَ الْحَائِضُ تَشْهَدُ عَرَفَاتٍ وَتَشْهَدُ كَذَا وَتَشْهَدُ كَذَا" يعني: عدَّدتْ لها الأعمالَ التي يمكن أن تعملها الحائض.

الشاهد الذي يهمني هنا: **أن الصَّحابية الكريمة بيَّنت أنَّ هديَ رسول الله ﷺ من شهود الحائض دعوة الخير، ودعوة المؤمنين، يعني في صلاة العيد**، وكذلك أنَّ المرأة لما رأت هذه السُّنة ليست موجودة -واضح أن الحديث ينقل عن البصرة- فهي أرادت أن تشيع هذه السُّنة بشهود المسلمة لخروج المرأة إلى مصلى العيد ونحو ذلك، وأن استدلال أم عطية -رضي الله عنها- لمَّا استفهمت منها حفصة، الحُيَّض! يعني تستغرب، فقالت: أليست الحائض تشهد عرفات وتحضره، وتشهد مثلًا المزدلفة، ورمي الجمار، يعني تعدد لها المواقف والتجمعات الكبيرة التي تحضُرها المسلمة حال الحيض.

• في هذا الحديث:

١) بيان أنَّ الحائضَ لا تهجر ذكرَ اللهِ، ولا مواطنَ الخيرِ؛ كمجالس العلم والذكر، وسيأتي الكلام عن المسجد والخلاف فيه.

٢) خروج المرأة -وإن كانت حائضًا- إلى العيد حتى لو لم يَكن لها جِلبابٌ تَستعير من أُختها.

٣) أنّ الحَائضَ لا تُصلي.

العِبادات التي تُشْرع للمرأة في حال حَيضها لا تَكاد تُحصى

كان الصَواب: أن تَسأل السائلة ما الذي أُنْهِى عنه؟ لأنَّ **كُلَّ طاعةٍ الأصلُ فيها أنّها تُشْرع لها؛ إلا ما نَهى عنه الشرع.**

• العبادات التي تُشرع للحائض:

١) **طبعًا أول شيء مُهم جدًا: أول عِبادة عندكِ هي تَسليمُكِ لِحكم الله**، ورضاكِ بِحكم الله فيكِ. والله هذه مُفتاح الخير؛ أنّك راضيةٌ ومُسَلِّمة لحكمِ الله بِما يَنزل بكِ، وبما تُنهى عنه المرأة في هذا الحال، هذا هو مفتاح الخير، هذا معنى من ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة ١١٢] هذه هي البداية، ثم نَتكلم في التفاصيل.

٢) **ثانيًا: ذكر الله**: التسبيح؛ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله،

٣) **ثالثًا: تِلاوة القرآن من صَدرك بغير مَسِّ المصحف**؛ يعني: كأن يُوضع على حَامل، أو تُكلفين من يُقلِّب لكِ الصَفحات. وطبعًا بعض أهل العِلم أجاز أنْ تَلمسي المصحف ولكن بِحائل، أو تَقرئي في المصحف الإلكتروني -مثل الذي في الهاتف-، وكثير مِنهم أجاز أنْ تقرئي الآيات في المُناسبات؛ مثلًا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة ١٥٦]، ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء ٨٧]. فهذه أبواب خير كثيرة جدًا، نحن لسنا بِصَدد دِراسة هذه المَسألة -مَس المرأة للمُصحف، أو قراءة الحَائض للقرآن-.

مَس الحَائض للمُصحف: الأَوْلى ألّا تَمسه بِيدها، ولكن يُمكن أنْ تُكلِّف أحدًا يُقلِّب لها الصفحات، أو أنّها تَقرأه -مثلًا- من الهاتف، أو غير ذلك في قول عدد من أهل العلم، لا أريد هنا أن نَتطرق لمسألة خِلافية ونَنقل أقوال أهل العلم، لا، أنا فَقط أذكر لكِ الأبواب التي شَرعها الله -سبحانه وتعالى- لكِ حتى لو كان في بَعضها خِلاف؛ لكنْ الأقرب عندي أنه يَجوز للمرأة ذلك؛ أنها لا تَمس المصحف نعم، لكن إمَّا أنْ تُقلَب لها الصفحات، أو أنها تَقرأ من مُصحف إلكتروني، أو تقرأ في مُصحف فيه تَفسير في قولِ بَعض أهل العِلم أنَّ هذا كتاب وليس مصحفًا.

٤) **أيضًا من أعظم العِبادات: الدعاء**؛ هذا الدعاء في الأزمنة المُباركة مَهما فاتكِ من العمل لا يَفُتكِ الدعاء والتَّضَرع إلى الله وسُؤال الله -سبحانه وتعالى- الهُدى والخَير.

٥) أيضًا التَوبة والاستغفاروالعَزم على فِعل الخَيرهذا من أعظم الأمور.

طبعًا سَأنبه في آخر المحاضرة على خطأ تَقع فيه المرأة في هذا الوقت، وهذا الخَطأ كبير جدًا: وهو أنّها تَظن أنَّ هذا الوقت يُتخلص مِنه؛ فمثلًا: تكون مُتضايقةً من نفسها، كَارهةً نفسها، تقول: أنا سوف أنام، أو تَدخل مثلًا تُشاهد مُسلسل أو فيلم أو تُقلب في صَفحات اليوتيوب؛ لكي تُضيع الوقت! من الذي قال ذلك؟! من الذي قال إن هذا الوقت عِبءٌ تَتخلصين منه؟ لا، هو جزء من عُمرك، لا بدَّ أنْ تُعمريه بِطلب العِلم، بالقراءة، بالتدريس، بمجالس العِلم، والقِراءة في كتب التفسير، وكتب شرح السُّنّة، والسيرة، والتاريخ، وغيرها، كذلك الاستماع إلى الدروس والمَواعظ؛ فرصة مهمة جدًا أنْ تَسمعي سَلاسل دَعوية، وتَكتبي الفوائد فيها.

- **بيان حكم ذهاب الحائض للمسجد والمكث فيه:**

أما بالنسبة للذهاب إلى المَسجد ولُبث الحائض فيه والاستماع إلى الدروس؛ **هذا مَوضع خلاف**؛

١. عدد من أهل العِلم: لم يُجِز للمرأة الحَائض أنْ تأتي المسجد، أو أن تَمكث فيه.

٢. وبَعضهم: أجاز لها، وأجاز لها أنْ تَمكث في المسجد،

٣. بعضهم قال: اشتراط الوضوء، وطبعًا قالوا: ألا تُلوث المَسجد -طبعًا المرأة تَفهم هذا الأمر-،

الذين مَنعوا مِن أنْ تَذهب الحَائض إلى المَسجد استدلوا بقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَقرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنتُم سُكارى حَتّى تَعلَموا ما تَقولونَ وَلا جُنُبًا إِلّا عابِري سَبيلٍ﴾ [النساء ٤٣] فَقاسوا الحَائض على الجُنب.

٤. وبَعضهم: يُصحح حديثًا وهو حَديث "إني لا أُحِلُّ المسجِدَ لحائِضٍ ولا جُنُبٍ..." لكن هذا الحديث ضَعيف لا يَثبت.

فَغيرهم يُبيح، يقول: الأصلُ عدم التَحريم، وكذلك الحَديث الوارد ضَعيف، وهو حديث "إني لا أُحِلُّ المسجِدَ لحائِضٍ ولا جُنُبٍ...".

وكذلك عندنا حديث آخر وهو "أنَّ المُسلم لا يَنجُس". وعندنا أدلة أخرى وهي أنَّهم أجازوا للكافر إن هو يَدخل المَسجد، فأولى مِنه المُسلم الجُنب أو المرأة الحائض، أيضًا عندنا حديث آخر أنَّ امرأةً كانت لها خِباء في مَسجد رسول الله ﷺ، هذا الحديث مَوجود في البخاري من حديث عائشة -رضي الله عنها- "أنّ وليدةً كانت سَوداء لحيٍّ من العَرب فعتقوها فكانت مَعهم"، المُهم أنَّ في الحديث أنَّ هذه المرأة كان لها حِفشٌ في المَسجد -يعني كان لها مثل الخِباء الصغير-، فهذه المرأة كانت تسكن في المسجد، والمَعهود من النساء أنهنَّ يَحضن، فما منعها النبي ﷺ من الإقامة في المسجد.

المُهم أنا أؤكد على أني لم أُرِد هنا الجَزم بِصحة ورود المرأة، أو ذَهاب المرأة إلى المسجد، أو مُكث المرأة في المَسجد، ولكن فقط أبيّن ما يمكن للمرأة أنْ تفعله، وهي قد لا تَحتاج إلى الذهاب إلى المسجد؛ إلا عند مثلًا درس مُهم تريد أن تَحضره، أو كانت مثلًا جَلسة علم، أو نحو ذلك. المهم نحن لسنا بِصدد التفصيل في دراسة هذه المسألة.

٦) أيضًا من العِبادات: صِلة الأرحام، وزيارة المرضى.

٧) ومِن أعظم الأمور: الاحتِساب؛ أنْ تَحتسبي ما تفعلينه؛ يعني تَنظيف البيت، وإعداد الطعام، وتَحضير الإفطار للصَائمين، والاستعداد للعِيد بأمور مُعينة يَحتاجها الأبناء، كُلُّ هذه الأمور إذا أَحسنت المُسلمة النية فيها أُجِرت عليها. وكان الصحابي الكريم أبو موسى يقول: **"إني لأحتسبُ نَومتي كما أحتسبُ قَومتي"**. والنبي ﷺ قال: "وفي بُضْعِ أحدِكم صدقةٌ"، قالوا: يا رسولَ اللهِ! أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكونُ له فيها أجرٌ؟! قال: "أرأيتم لو وضعها في حرامٍ

أكان عليه فيها وزرٌ؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كان له فيها أجرٌ".

قال النبي ﷺ: "حَتَّى اللُّقْمَة تَجْعَلهَا فِي فِيّ اِمْرَأَتك تحتسبها لك فيها أجر". كثير من الأمور تَفعلها المسلمة كأنها أمرٌ عادي، ولا تَعلم أن هذا طاعة لله -سبحانه وتعالى- بِحسن النية.

فالحاصل: أنَّ الحَائض أو النُّفساء يُشرَع لها مِن الطَّاعات، وذِكر الله، والدعاء، والصَدقة، وتلاوة القرآن من صَدرها، والاستماع إلى القرآن، والمشاركة في الخير، غير أنّها لا تصلي حتى تَطهُر، ولا تَصوم حتى تَطهُر، ولا تقرأ القرآن من المصحف حتى تَطهُر.

أما عن ظَهر قلب، فالأقرب أنْ يُباح لها أنْ تَقرأ، وكما قلتُ لكِ قد تَقرأ حتى من المُصحف، لكن شخص يُقلِّب لها الصَفحات، أو تَقرأ من الهاتف، أو تَقرأ بِحائل، أو تُقلِّب الصفحات بِحائل، كل هذا مَحل خلاف بين العلماء.

الزمان والمكان يشرفُ بعملِ صاحبه، وليس بمجرد كونه شريفًا

آخر ما أريد أنْ أقوله لكِ ركزي في هذا الأمر: **الزَمان المُبارك في حقِّ كُلِّ مسلمةٍ هو الزَمان الذي تَكون فيه على طَاعة الله -عَزَّوَجَّل-، أيًّا كان هذا الزَمان**؛ يعني: أحيانًا تَتحسر المرأة، تَقول أنا في عِشر ذي الحِجة جاءني هذا العُذر، أو في العشر الأواخر من رمَضان فاتتني ليلة القَدر. لا، أنا أريد أنْ أقول لكِ شيئًا: لا يُمكن أنْ يَفوتك أمرٌ بشيء كَتبه الله عليكِ؛ هذا لا يكون.

الأمر الثاني: أنَّ كلَّ زَمنٍ تُطيعين فيه رَبك فهو زَمنٌ مُبارك، هذا مُهم. بعض الناس يقول ما هي أهم الأوقات في الدعاء؟ أقول له: **كلُّ وقتٍ تُخلص فيه الدعاء فهو وقتُ استجابة**، طبعًا هل مَعنى ذلك: أنَّ الإنسان لا يَهتم بمعرفة مَواسم الخيرات؛ الأزمنة والأمكنة؟ أبدًا، ولكني أريدُ أنْ نُوسع هذه الدائرة، لا نُضيق هذه الدَّائرة. بعض الشباب يهمل قيام الليل طوال السنة، ولا يهتم بِه، وفقط يهتم مثلًا ليلة السابع والعشرين. لا، لا بد للمؤمن أنْ يحرِص على المُسارعة في الخيرات في عامَة أحواله؛ لكنه يُضاعِف ذلك في مواسِم الخيرات، لا أنه يُقصِّر طوال العام، ثم يتحَسر، أو مثلًا يجتهد فقط في مواسِم الخيرات.

إذًا الزمان والمكان يشرفُ بعملِ صاحبه، وليس بمجرد كونه شريفًا.

• **مثال للتوضيح على ما سبق:**

دعوني أضرب مثالًا من القرآن، وعلى الزمان، وعلى المكان.

القرآن أولًا: ربُّنا بيَّن أن القرآن للمؤمنين رحمةٌ وهدًى ونورٌ وشفاءٌ، لكن بالنسبة للكفار لا يزيدهم إلا رجسًا وخسارًا وكفرًا، وهو عليهم عمى. أيضًا كثير من الناس يمكن يكون ساكنًا في الحَرمين، يمكن أن يكون ساكنًا في مكّة، أو في المدِينة، وهو يُلْحِد في الحرم، أو يبْتدِع فيه، أو ينشُر فيه الفسُوق والفجور! كمن يُعينُ على الحفلات والرقص وقلة الأدب، وينشروا حتى في هذه البُلدَان؛ **فرأينا هنا القرآن على بعض الناس نور، وعلى بعضهم عمى،**

ورأينا كذلك الحرم منهم: من يُقدِّره، ويصلي فيه، وينشر فيه الخير، ويُعينُ على أداء الحج والعمرة، ومنهم: من يصُّد عن سبيل الله، ويلْحِد فيه.

أيضًا كذلك شهر رمضان؛ شهر رمضان هو مباركٌ عند الله، لكن هل هو مباركٌ عند كل أحد؟ كم من الناس من يتصور أنَّ شهر رمضان هو شهر المسلسلات، والأفلام، والنوم، والفوازير، وألف ليلة وليلة، وبرامج المقالب -يظل يخوف الناس-، تفاهة، تصرف ملايين الدولارات لكي يفعل مقلبًا؟! أناس تافهون وفارغون، ولا يستمع إلى هؤلاء إلا تافه وفارغ مثلهم والله هؤلاء مُرتَزِقة؛ يَرتزِقُون من إضلال الفرد والمجتمع والأسرة. مهما حاول هؤلاء أن يثبِتُوا أنهم شُرفَاء فهم كذَّابُون دجَّالُون هم مُرتزِقة فقط، يُنفِّذون ما يُقال لهم، كم من فاحشة انتشرت؟! هم الذين يُذكون الغرائز والشهوات، هم الذين يفتحون أعينَ البناتِ والشباب على قِلة الحياء وقِلة الأدب.

الشاهد: أنَّ شهرَرمضانَ مباركٌ على من أطاع الله فيه.

في الحديث: "مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَله ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا ..."، مثلًا: "ما من أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيَّامِ العشرِ-من عشر ذي الحجة-".

فإذًا الزمن يُبارَكُ بعملكِ فيه، وليس بكونه مباركًا عند الله، فهذا أمرٌ عظيم. يُرفع العبد بعمله، الزمان لا يُقدِّسُ أحدًا، والأرض لا تُقدِّس أحدًا كذلك؛ إنما يُقدِّس الإنسانَ عملُهُ.

أتذكر هنا لما أبَو الدَّرْدَاء -هو يعيش في الشام، وأراد من سَلْمَان الفَارِسِيّ أن يعيش معه- قال لسَلْمَان الْفَارِسِيّ: **أَنْ هَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ**، فقال له سلمان -انظري لهذه الكلمة واكتبيها-: **"إِنَّ الأَرْضَ لا تُقَدِّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانَ عملهُ!"** عملكِ هو الذي يُطهركِ عند الله، ويرفعكِ، ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ • يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران ٤٢-٤٣] هذا هو الذي يرفعكِ عند الله -سبحانه وتعالى-؛ العمل، والطاعة، والتسليم، والعلم، أن تكوني على بصيرةٍ وهدى. والله ميدان رفعتكِ عند الله مفتوحٌ أمامكِ، لا يصُّدكِ عنه أحدٌ إلا الهوى والكسل.

٨) العلم: أن تتعلمي أحكام الله، أن تتعلمي كتاب الله...

كم من امرأة لا تحفظ شيئًا من القرآن، ولا تهتم أصلًا بأن تتعلم شيئًا من تفسير القرآن، ولا تقرأ في كتب السُّنن، ولا تعرف شيئًا عن سيرة نبيها ﷺ، ولا تعرف شيئًا عن أمهات المؤمنين، تعيش هكذا تستنزف عمرها في الأفلام والمسلسلات والجدال والكلام الكثير الفارغ! عمرك هو الجوهرة؛ **لن يسرقَ أحدٌ منكِ عمرك إلَّا إذا فرطتِ أنتِ فيه؛ فإذًا أنتِ غالية عند الله بقدر عملكِ الصالح** ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات ١٣].

فلا أحدَ يسرق منكِ عمركِ؛ أنتِ تتبرعين به. فلذلك ضِنِّي -يعني: ابخَلِي- بعمركِ هذا أن يضيع في غير طاعة الله، واعلمي أن قَدْركِ عند الله بقدر عملكِ الصالح؛ فهذا الوقت مهما كنتِ معذورةً فيه، ومهما كنتِ حزينةً على ما يفوتكِ من الخير، أمامكِ أبواب كثيرة من الخير، وهو ليس وقتًا يُتخلَّص منه، بل هو فرصة تُغتنم في أبواب كثيرة جدًا.

أنا أتذكر هنا: آدم -عليه السلام- وزوجه؛ الشيطان صَّور لهم أنَّ الجنةَ بكل ما فيها لا تكفي، وطمَّعهُم في شجرةٍ واحدة! ربنا قال: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة ٣٥] يعني: كلُّ الجنة، لكن هناك شجرة واحدة ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة ٣٥] فجاء الشيطان وقال لهم: هذه الشجرة هي أجمل شجرة، و﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف ٢٠] هكذا يفعل الشيطان؛ إذًا لا بدّ أن تكوني عاقلة ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف ٢٧].

احرصي على وقتكِ، وعملكِ الصالح؛ اطلبي العلم، ليكن لكِ جدولٌ في طلب العلم، علِّمي من حولكِ، أكثري من الاستماع إلى الدروس والمواعظ، لا تستمعي إلى من يفتنكِ في دينك، من يشغلكِ بأخبار تافهة فارغة تستنزف عمركِ وجهدكِ وفكرك، لا تفرّطي في أي شيء، اختاري من تتابعين بعناية؛ لأن اختيار الإنسان قطعة من عقله؛ لأن كلَّ واحد تستمعين إليه، أو كلَّ امرأةٍ تستمعين إليها سيؤثر على طموحكِ وأهدافك؛ فلذلك سَلِي اللهَ -تبارك وتعالى- الهُدى.

الخاتمة

أسأل الله -تبارك وتعالى- للمسلمة الكريمة أن يهديها، وأن يُسددها، وأن يشرح صدرها، وأن يجعلها على نورٍ من ربها، وأن يثبتها، وأن يصرِّف قلبها إلى طاعته.

أكثري من هذا الدعاء **"اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ"**، وأسأل اللهَ -تبارك وتعالى- أن يحفظكِ من شر كل ذي شر، وأن يصرف عنكِ شرَّ كل ذي شر، وأن يصرف عنكِ شر شياطين الإنس والجن، الذين يحرصون على أن يصوَّروا للمرأة أنها مظلومة، وأنها مهانة بالإسلام؛ لا والله، والله ليس لكِ أي ثمن بغير الإسلام، والله العظيم أعظم ما يرفعكِ في الدنيا والآخرة؛ هو الإسلام، والإيمان، والتقوى، والعمل الصالح.

هذا هو السلاح الذي يودُّ الذين كفروا وأتباعهم أن يُنزع منكِ هذا السلاح ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء ١٠٢] **ذلك السلاح في يدكِ؛ الإيمان، الإسلام، التسليم لله، طاعة الله، تقوى الله، العلم بالإسلام؛ هذا هو السلاح الذي يحرصُ شياطين الإنس والجن أن تغفلي عنه. وإذا غفلتِ عنه مالوا عليكِ والله قطعوكِ إربًا، هذه حمايتكِ وصيانتكِ؛ الإسلام، والإيمان، والاعتصام بكتاب الله تبارك وتعالى.**

نسأل الله -سبحانه وتعالى- الهدى والسداد وجزاكن الله خيرًا، ونسأل الله أن يكتب لكُنَّ الأجر العظيم عمومًا، وفي هذا الظرف خصوصًا، وأن يثبتكنَّ، وأن يشرح صدوركُنَّ للخير.

والسَّلام عليْكُنَّ ورَحمَة الله وبركاتُه.